نفسك التى بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال
بذكر ربه واتبع شهوته ومتمناه وفتح ذلك على نفسه بقى اسيرا فى يد هواه
لا يكاد يتخلص عنه الا بعد مدة ارادها الله وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذى من حقه ان يسلك وجمع الضمير من لارادة هم
المحسنين من العاشى والشيطان المذكورين ويحسبون انهم مهتدون
اى يظن العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وهاربون الى الصدق
وافاد الاستاد الذى سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على صواب وانه قصد
خيرا ثم يحمل صاحبه على موافقته فى باطله ويدعى انه حق فى اصله فقد اضر
بنفسه وبغيره ثم انه اذا انكشف عند الغطا تبين خيانة صاحبه وندم
على صحبته حين لا ينفع فى ندامته حتى اذا جاءنا اى العاشى مع قرينه او كل
واحد منهما وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان
قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين المشرق
من المغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت على
ما ظهر فى هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى فى العقبى
اذ ظلمتم حين يتبين انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا وهو بدل من اليوم انكم فى
العذاب مشتركون اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب
كما كنتم مشتركين فى اسبابه من انواع الحجاب افانت تسمع الصم كلام الصدق
او تهدى العمى الى طريق الحق ومن كان فى ضلال مبين روى انها نزلت
حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا
جفا فى حقه وقال الاستاد اى ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته ولبسنا
عليه رشده ومن صببنا فى مسامع اذنه رصاص الشقا والحرمان فكيف يمكنك
اسماعه القران وتفهيمه فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نبصرك
فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرى او نرينك الذى وعدناهم

اى او ان اردت ان نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال الاستاد يعنى ان انقضى اجلك ولم يتفق
لك شهود ما نتوعدهم بذلك فلا نتوهم ان صدق كلامه يشوبه بين
ان ما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون له اى اثبته على حد الخوف والرجا
ووقفه على وفق التجويز لاستبداده سبحانه بعلم الغيب وكذلك المقصود
فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذى اوحى اليك من ايات القران وشرايع الايمان انك
على صراط مستقيم دين قويم قال ابن عطا امر الله تعالى جده نبيه عليه السلام بالاستمساك
وهو لم يخل من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لرفع درجته وعظم
مرتبته فتكون انت مبادرا باداء التمسك والاقتدا ليتم لك باب
الوصل والاهتدا ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذى
يلزمك من الاجتهاد فى هذا الباب وقال الاستاد اى اجتهد من غير
تقصير وتوكل على الله من غير فتور وقف حيث ما امرت بما امرت من
امر قويم وثق بانك على صراط مستقيم وانه لذكر لوعظ وتذكر لك ولقومك
لمن تبعك وسوف تسالون عن قيامكم بحقه يوم ظهور حكمه قال ابن عطا
انه لشرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك لعظمتك
لدينا واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى سل علما دينهم وسا
اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان فى ملة من مللهم والمراد الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع من الرسل فى مقام التفريد او المراد بهذا
الخطاب غيره ممن يتردد ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسؤال
من الرسل والانبيا فى ليلة الاسرا لكنه عليه السلام لما كان فى المقام
الاكمل قال لا اشك ولا اسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى التسع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)